



الراشدون من العلماء أمناء الله في أرضه، ودعاته إلى دينه، قد منحهم وراثة الأنبياء، وكففهم بأن يكونوا قائمين بالقسط، آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر، ورفعهم درجات يجعل لهم في الدنيا مقاماً كريماً، وفي الآخرة أجرًا عظيماً، ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: 11]، فهم الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل وينهون عن الفساد في الأرض..

وهم سُفَرَاءُ الْإِسْلَامِ لِلْجَاهِلِينَ، يدعون إلى الله بالحكمة والمواعظ الحسنة على هدى وبصيرة، كما أمر الله بذلك رسوله الكريم فقال له: ﴿اْدُعْ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَارِلُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: 125].

#### الدعوة الإسلامية الحالية .. الناس أمام الدعوة للهداية:

منهم من شرح الله صدره للإسلام، فأولئك هم خير البرية، وأولئك هم المُفلحون، ومنهم الذين يعرضون عن قبول الحق، والحق لا يخفى على العقلاء، ولكن نفوس هؤلاء مرتبطة ومتربدة، ولو لا ذلك لاستقر الحق في قلوبهم، وخالف الإيمان وجاذبهم، وظهرت آثاره في أعمالهم وأقوالهم؛ لأن القلوب السليمة تتوجه إلى الله بفطرتها؛ لعلها بأن الإسلام دين الحق، ومنهاج الحياة، وبسبيل السعادة والسيادة.

والدعوة إلى الله تنتصر إذا التزم بها الدعاة وأحبّتها قلوبهم، وسلكوا سبيل الاعتدال فيها بالوسائل التي أمر الله بها رسوله الكريم، فقال له: ﴿فَلَذِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أَمْرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنَّتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمْرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمِعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [الشورى: 15].

والحق بطبيعته ينشر نوره، فتسري روحه، ويسير بقوته الفعالة ليعمل عمله في النفوس عن طريق العقل المستثير والفكر السليم، ولا زال دين الحق يغزو القلوب من غير إكراه أو قهر أو تسلط قائلًا: ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مُلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾ [الشورى: 47].

ومَنْ ذَا الَّذِي يُنَكِّرُ أَنَّ الدِّعَةَ إِلَى اللَّهِ أَحْسَنُ الْقَوْلَ وَأَجْمَلُ الْحَدِيثِ، وَأَسْمَى الرِّسَالَاتِ، وَأَنْبَلَ الْغَایَاتِ؟! وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿وَمَنْ

**أَحْسَنُ قَوْلًا مِّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** ﴿[فصلت: 33]﴾

والحق يحتاج لقوة تحميء وظهوره؛ فلا قيام للباطل إلا في غفلة الحق، فإذا سكت الحق، نطق الباطل وانتعش وانتفشت وتمرد وتتنمر، ولكن الحق سيتصير مهما طال الزمن، ومهما كان الثمن؛ ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ إِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: 18]، وأما الباطل، فسينهار ويندحر؛ ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ رَهْوًا﴾ [الإسراء: 81]؛ لأن الحق أحق أن يتبع، وهو باق لا يبلى ولا يفنى ولا يُنسى؛ ﴿فَأَمَّا الرَّبُّ فَيَدْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: 17]، فليجهر العلماء بالحق؛ لأن الدعوة إلى الله في أعناقهمأمانة ﴿فَلَيُؤَدِّيَ الَّذِي أَوْتَمِنَ أَمَانَتَهُ﴾ [البقرة: 283].

وعلى كل مسلم أن ينشر دين الله بقدر استطاعته؛ (من رأى منكم منكراً، فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فيقلبه، وذلك أضعف الإيمان)).

والداعية إلى الله يكون قوياً في غير عنف، ليَنْـا في غير ضعف، فلا يُهاهن الداعية ولا يُهادن في عقيدته، ولا يَنْـيـي أمام العواصف الجارفة، ولا يَنْـحـي أمام الأعاصير التي تَنْـشـرُ الأباطيل والأضاليل والمذاهب الدخيلة المستوردة الكريهة!

والدعاة في رسول الله أسوة حسنة، وكل مسلم يجب أن يكوـنـ داعية إلى الله، على الأقل في بيته وببيته وأهله، وهذا دين في رقاب القـادـيرـينـ منـ المـتـقـيـنـ وـالـمـتـفـقـيـنـ فـيـ الـدـيـنـ، هذا ولقد انصـبـتـ اللـعـنـاتـ عـلـىـ بـنـيـ إـسـرـائـيلـ لـمـ تـرـكـواـ الـأـمـرـ بـالـمـعـرـوفـ وـالـنـهـيـ عـنـ الـمـنـكـرـ وـعـصـواـ رـبـهـمـ وـكـانـواـ يـعـتـدـونـ وـيـغـدـرـونـ؛ ﴿لَعْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاؤَدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ \* كَانُوا لَا يَتَنَاهُونَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِسٌ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: 78، 79]، ألم تر كيف كان ترك النهي عن السوء سبباً في استحقاق اللعنة التي استحقها هؤلاء، على لسان الرسل والأنبياء؟! ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِرُوا بِهِ أَنْجَبَنَا اللَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخْذَنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَيْسِ بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ﴾ [الأعراف: 165].

والرسول - عليه الصلاة والسلام - قام بتعظيم المُنْكَر وبالدفاع عن العقيدة في صلابة الأقوباء، وثقة الأنبياء، وعزـةـ الأنـقـيـاءـ، وكان لقولـتهـ المشـهـورـةـ يومـ عـرـضـتـ عـلـيـهـ المـغـرـيـاتـ أـثـرـهـاـ فـيـ تـدـرـيـبـ الدـعـاـةـ عـلـىـ الـاعـتـصـامـ بـالـحـقـ، فقد قال - صلوات الله وسلمـهـ عـلـيـهـ - يومـهاـ: ((وـالـلـهـ لـوـ وـضـعـواـ الشـمـسـ فـيـ يـمـينـيـ، وـالـقـمـرـ فـيـ يـسـارـيـ؛ عـلـىـ أـنـ أـتـرـكـ هـذـاـ الـأـمـرـ، مـاـ تـرـكـتـهـ حـتـىـ يـُـظـهـرـهـ اللـهـ أـوـ أـهـلـكـ دـوـنـهـ))).

وقد اختار الله لدينه من عباده أقواماً اصطناعهم لنفسه، واصطفاهم من بين خلقه، واجتباهـمـ وربـاهـمـ وهـيـاـهمـ لـرسـالـاتـهـ الخـالـدـةـ النـافـعـةـ، ﴿اللَّهُ يَصْنُطُ فِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: 75]، فهو الذي يمنـحـ الدـعـاـةـ لـدـيـنـهـ استـعـداـداـ قـوـيـاـ لهـذهـ المـهـمـةـ الـهـامـةـ، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: 124]، وهو الذي يعيـنـهـ بالـشـجـاعـةـ التـامـةـ، وـالـيـقـيـنـ الثـابـتـ، والصلابة في الدفاع عن العقيدة ومناصرة الحق؛ وذلك ليصدـوـواـ الـذـينـ يـنـاوـئـونـ الدـعـوـةـ الـحـقـةـ، وـالـلـهـ لـهـ دـعـوـةـ الـحـقـ، وـأـنـزـلـ الـقـرـآنـ بـالـحـقـ، وـأـرـسـلـ رـسـوـلـهـ بـالـهـدـىـ وـدـيـنـ الـحـقـ، وـالـأـمـرـونـ بـالـحـقـ الدـاعـوـنـ إـلـىـ الـخـيرـ يـسـيـرـونـ فـيـ الـحـيـاةـ إـلـىـ مـرـضـةـ اللـهـ بـخـطـوـاتـ مـسـدـدـةـ مـوـفـقةـ لـاـ تـضـلـ لـاـ تـزـلـ؛ لـأـنـ كـلـمـةـ التـوـحـيدـ الـخـالـصـةـ - وـهـيـ لـإـلـهـ إـلـاـ اللـهـ - تـكـمـنـ فـيـهاـ الـقـوـةـ الـفـعـالـةـ، وـالـعـزـيمـةـ الصـادـقةـ، وـبـنـاءـ الـقـوـةـ فـيـ الـقـلـوبـ لـاـ يـصـنـعـهـ إـلـاـ إـلـيـمـانـ الـرـاسـخـ، النـاتـجـ عـنـ الـفـكـرـ السـلـيمـ، الـمـوـصـلـ إـلـىـ الـمـعـرـفـةـ وـالـيـقـيـنـ الثـابـتـ وـالـعـلـمـ الـرـاسـخـ، وـبـالـتـفـكـرـ فـيـ هـذـاـ الـكـوـنـ الـفـسـيـحـ يـسـتـجـمـعـ النـاظـرـ مـنـ عـنـاصـرـهـ دـلـائـلـ الـعـظـمـةـ وـالـجـالـلـ وـالـإـيمـانـ بـوـجـودـ بـدـيـعـ السـمـوـاتـ وـالـأـرـضـ، وـهـوـ الـقـاـهـرـ فـوـقـ عـبـادـهـ، وـهـوـ الـقـاـئـلـ: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتَنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُتَبَّعُوا شَجَرَهَا إِلَّا اللَّهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ [النـمـلـ: 60].

وـالـإـسـلـامـ شـرـيعـةـ اللـهـ، وـهـوـ دـيـنـ رـسـلـ اللـهـ جـمـيعـاـ، فـلـاـ يـصـحـ أـنـ يـقـارـنـ أـبـدـاـ بـفـلـسـفـةـ أـهـلـ الـأـرـضـ، وـلـاـ بـمـذـاـهـبـ الـبـشـرـ الـتـيـ

اصطنعواها هم، ولقد قال الإسلام للعقل البشري: أصبح كما تشاء؛ ولكن أحذر من الغرق، والإسلام دين قوي يكره الضعف ويُمْكِن الإمعان في الشخصية الذين أذابوا أنفسهم في غيرهم، ورسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - يأبى على أتباعه أن يكونوا إمعات فـيقول: (لا يكن أحدكم إمَّعة، يقول: أنا مع الناس، إن أحسن الناس أحسنتُ، وإن أساءوا أساءتُ، ولكن وطِنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تُحسِّنوا، وإن أساءوا أن تجتَبُوا إساعتهم)).

والأمر بالمعروف يشمل كل خير، فيشمل طاعة الله وعبادته، ويشمل الإحسان إلى الناس بكريم القول وجميل العقل.

والدعاة إلى الخير أفضل خلق الله؛ لأنهم يبلغون رسالات الله ويخشون ربهم - جل جلاله - ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾ [فاطر: 28]، فإذا تحقق الإخلاص في نشر الدعوة إلى الله، كان لذلك عند الله أحسن المثواب؛ لأنهم ورثة أنباء الله في تبليغ الرسالة ﴿الَّذِينَ يُبَلَّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهُ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: 39]، وأفضل الدعاة جميعاً هم رسول الله - عليهم السلام - والداعية إلى الله لا تأخذه في الحق لومة لائم، والله معه وسيحفظه من الناس، وما جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة إلا ليؤدي أهل العلم واجبهم لله؛ ولذلك رفع الله قدر العاملين من العلماء، فقال: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [آل زمر: 9]

لأن العلم هو الوسيلة للفقه في دين الله ﴿وَتَلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾ [العنكبوت: 43]، والعلم هو الوسيلة أيضاً إلى تصحيح العبادات والمعاملات وفهم الآيات البينات في كتاب الكريم؛ ﴿وَلَقَدْ جِنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَلَّاهُ عَلَى عِلْمٍ...﴾ [الأعراف: 52]، والعلم هو طريق الخير ((من يرد الله به خيراً، يُفْقِه في الدين)), ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: 49]، وقد سُئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن خير الناس فقال: ((آمِرُهُمْ بالمعروف، وأنه لهم عن المُنْكَر، وأوصلهم للرحم)).

وفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تُسقط مع القدرة عليها، وهي محتملة على كل من وجَّهَتْ عليه من علماء الإسلام الراشدين، ومن المتفقين في الدين، ولن تُغْنِي الدنيا شيئاً عن المُقصِّرين أو المتقاعسين عن هذا الواجب المقدس، والمختلفين حرصاً على المنافع والمصالح الشخصية، ورضياً بالحياة الدنيا فحسب.

عن ابن ماجه بسنده رواه ثقات عن أبي سعد الخدرى - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: ((لا يحررنَّ أحدكم نفسه)) قالوا: يا رسول الله، وكيف يحرر أحدنا نفسه؟ قال: ((يرى الله عليه فيه مقال، ثم لا يقول فيه، فيقول الله - عز وجل - ما منعك أن تقول كذا وكذا؟ فيقول: خشيتُ الناس، فيقول: فإنما يُحِبُّكَ الله كُلُّهُ)).

إن الضعفاء الذين همُّهم أن يُشَبِّهُوا نَهْمَمُ الدُّنيَا يُقولون: حسُبُنا ما وجَدْنَا علىَهُ آباءنا، فهم يعيشون في جفاف روحي، وانقباض نفسي وحيرة؛ لأنهم يحملون أوزار ما أصاب بعض المسلمين من جهالة بدينهم، يحملون أوزار الذين لم يتَفَقَّهُوا في الدين، وقد كفوا بتبييض المنحرفين والجاهلين والشاردين من آداب الإسلام التي جاء بها القرآن وبينها لنا الرسول - عليه الصلاة والسلام - وطريق الإسلام واضح، ولكنه يجب أن يُقام كما أنزله الله، فليتَّجه الدعاة إلى الله وليريتدوا بأنبياء الله في صدق العزيمة وتبلیغ رسالات إله الحق، وقد اختار الله لدينه رسلاً من أطهر الأصلاب، وأرقى الأنساب، ومن ذوي النفوس الكريمة، والبصائر المستبررة، ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ \* ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْمٌ﴾ [آل عمران: 34].

فليتَّجه الدعاة إلى بيان الإسلام الصحيح، ولتكن كل قادر متَّقدِ داعيةً لله بعلمه و قوله وسلوكه؛ لينتشر الوعي الإسلامي، ولويتَيقَظُ المسلمون إلى واجبِهم نحو دينهم، والحياة يُصلحها الدين الذي يُهذِّبُ القول والفعل، وينقيُ السلوك، ويُطهِّرُ السمعة،

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبِّيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾

﴿ [الأنفال: 24].

وال المسلمين اليوم - وقد تكالب عليهم المستعمرون، فزيَّنوا لهم المذاهب الواحدة، والأخلاق المستوردة، الشبيهة بالنبات الغريب الذي لا يصلح في مناخ أرض الأحرار - هم أحوج إلى الوحدة والقوة والاعتصام بحبل الله؛ لأنَّ أسلوب الإسلام في بناء الإنسان هو أفضل ما عرفه العالم بأسره، هذا ولن تُجدي مصمصة الشفاه شيئاً من طرد إسرائيل من أرض الحريات، ولن يدفع ضرراً عن مهبط الرسالات هُزِّ الرؤوس والتحسُّر على ما فات، ولقد علم المسلمين أنَّ عزّهم من عزة الإسلام، وأنَّ الوحيدة والقوية ركناً مهماناً في الدفاع عن المقدسات والمعتقدات، فأعدُّوا القوة المستطاعة ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلَلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْدُقُ الْكَلْمُ الطَّيْبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ بَيْوُرٌ ﴾ [فاطر: 10]، ومتنى اتحاد الأمة الإسلامية وأخلصت لله، فقد استمسكت بالعروة الوثقى، والتعاون على البر والتقوى مُحبَّب إلى نفوس الأبرار، والتواضع والترحم من شيمة المؤمنين الأحرار الأخيار، والله قد حبَّ إلينا الإيمان، وكره إلينا الكفر والفسق والعصيان، ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدُوانِ ﴾ [المائدة: 2]، والبر حليف الخير، والله يحب كل ناهٍ عن الشر والضرر، ويكره كل مُفرق للجماعة، ﴿ لَا خَيْرٌ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ تُؤْتَيْهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: 114].

الألوكة

المصادر: